بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(المحافظة على البيئة ومواقع التنزه)

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له من دون الله وليا ولا نصيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

أما بعد: عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته، استجابةً لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

عباد الله: إن الله سبحانه وتعالى أبدع الكون بدقه بالغة، وإتقان عظيم: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾.

إنه الخالق البديع ذو الطول لا إله إلا هو، ولا خالق إلا هو، ولا معبود بحقٍّ إلا هو: ﴿وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾، ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾.

خلق الله الإنسان واستخلفَه في الأرض لإعمارها والمحافظة عليها، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ونهاه عن الإفساد فيها وتخريبها: ﴿وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

وأوجد سبحانه وتعالى بين الإنسان والبيئة المحيطة به ترابطا لا يمكن الاستغناء عنه، ودعاه لحمايتها وإعمارها وتنميتها، ونهاه عن العدوان عليها، قال تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ المُحْسِنِينَ﴾.

وليحدث هذا التواؤم بين الإنسان والبيئة، جعل التأثير بينهما متبادلا؛ فبقدر ما تؤثر البيئة على الإنسان، فإن لهذا الإنسان أثرًا على البيئة.

فكأن الله تعالى قد استأمن مخلوقه هذا على كنوز الأرض وما سخر الله له كل فيها من إمكانات ومدخرات وطبيعة فطرية، ودعاه إلى استثمارها متعاونا مع أخيه الإنسان، والتعاون مبدأ من أهم المبادئ لحماية البيئة في الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾، فالنهي في الآية الكريمة عن العدوان بكل صوره، ومنه العدوان على الطبيعة والحياة.

وإن الأرض لتعمر بالإصلاح فيها بمن يُنشئ خيرًا، أو يُنمِّي خيرًا، أو يقضي على شر، فقد قال سبحانه حكاية عن نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

إن كثيراً من مؤسسات الدولة -رعاها الله- تبذل جهودًا ضخمة من أجل حماية البيئة بكل فروعها، وتحافظ على مكوناتها، ومعها يجب أن يقف أهل الخير والبذل والإحسان -جزاهم الله خيرًا- بإنشاء المشاريع الكبرى (علميةٍ أو عملية) في المدن والقرى والهجر، والحواضر والبوادي؛ لخدمة الإنسان في هذا الوطن العزيز، بل وغيرها من الأوطان؛ لتسعد بها النفوس، وتقضى بها الحاجات، وتستثمر فيها الطاقات، حتى غدت شواهد ذلك أكثر من أن تحصى.

إن ذلك يتسق مع سلوك الإنسان السوي، والتشريع الرباني، والهدي النبوي الكريم؛ فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمرنا أن نغرس الفسيلة التي في أيدينا وقد قامت القيامة، فهل بعد ذلك حثٌّ، وهل تملك البشرية كلُّها نصًّا مثل هذا النص، قال النبي صلى الله عليه وسلم: >إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا< {رواه البخاري في الأدب المفرد}.

فكيف بمن يبني الحضارات، ويمدُّ الرقعة الخضراء، ويحافظ على ثروة الماء، ويشيّد المشروعات؛ خدمة لخلق الله، وتسهيلاً لأمورهم، وإسعادًا لقلوبهم، وشفاءً لأبدانهم، وإنارة لعقولهم، وحماية لممتلكاتهم.

عباد الله: إن الأرض لتعمر بنبذ الفساد والإفساد بكل أنواعه، باجتناب الكبائر والمعاصي: كقتل النفس بغير حق، وانتهاك الأعراض، وأكل المال الحرام، والظلم، ونشر الرذيلة، وتدمير الممتلكات، وإهلاك الزروع أو المواشي والحيوانات والطيور على غير الوجه الشرعي، فإن الله تعالى توعَّد المفسدين في الأرض، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

وانظر كيف يستريح الشجر والحجر، بل والبلاد كلها من الفاسد المفسد الذي يهلك الحرث والنسل: ففي حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه: أنه كان يحدِّث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: مُرَّ عليه بجنازة فقال: >مُستريحٌ ومُسْتَراحٌ منه<، قالوا: يا رسول الله، ما المُستريحُ والمُستَراح منه؟ فقال: >العبد المؤمن يستريح من نصَبِ الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يَستريح منه العبادُ والبلاد والشجَرُ والدوابُّ< {متفقٌ عليه}.

عباد الله: وتعمر الأرض بنزاهة البيئات من المهملات والمخلفات، فبنزاهتها تطيب الحياة، وتصفو الأجواء، وتصح الأبدان، وتجمل البلدان، وتظهر بالمظهر الذي يليق بأهلها الصالحين، ولقد جعل شرعنا من الثواب الجزيل لمن شارك في التنزيه والتنظيف ما تتسابق إليه الأنفس الطيبة التواقة إلى المكرمات، والفوزِ بالجنات، فعدَّ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من شعب الإيمان، وأينا من لا يحب أن يسمو بوصف الإيمان! قال صلى الله عليه وسلم: >الْإِيمَانُ

بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ> {رواه مسلم}.

فما أيسر العمل! وما أسمى القيمة! وما أعظم الأثر! وما أكرم المثوبة!

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، أَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولي المتقين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمام الصالحين المصلحين، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد: عباد الله: إن الدولة بجميع مؤسساتها تبذل جهوداً كبيرة في إقامة المتنزهات وتنظيفها وتمهيدها للناس وامدادها بما تحتاجه من إنارة ونظافة وماء وتوفر عمال النظافة لتكون مهيأة للجميع فحافظوا عليها واتركوها على أحسن حال، واحمدوا الله ا واشكروه على نعمه العظام وخيراته الجسام بطاعة الملك العلام، حافظوا على الصلوات واحفظوا أسماعكم وأبصاركم عن المحرمات.

عباد الله: لقد جاءت شريعة الإسلام بدفع كل أذىً عن الناس، بل ورتب الشارع الحكيم الأجر والثواب على ذلك، بل جعل ذلك من شعب الإيمان، ونهى صلى الله عليه وسلم عن البول في الماء الراكد الذي لا يجري؛ دفعًا عن أذية الناس، بل جعل دفع الأذى عن الطريق من أسباب دخول الجنة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: >لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ؛ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ طَرِيقٍ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ< {رواه مسلم}.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.

عباد الله: إن من طاعة ولاة الأمور في المعروف الالتزام بأنظمة الصيد والاحتطاب جلباً للمصالح ودرءاً للمفاسد، وأن مما يجب الحذر منه عبور الأودية عند جريان السيول حفاظاً على الأرواح والممتلكات.

اللهُمَّ أعزَّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِين، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّين.

اللهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَنِنَا، وَأَصْلِح أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا.

اللهُمَّ وفق جميع ولاة المسلمين للعمل بكتابك، واتباع سنة نبيك، وتحكيم شرعك.

اللهُمَّ وَفِّق إِمَامَنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَين المَلِكَ سَلمَان بن عَبدالعَزيز حَفِظَهُ الله لِما فِيه عِزُّ الْإِسْلَامَ وَصَلَاحُ الْمُسْلِمِين.

اللهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ عَهْدِهِ الأَمير مُحَمد بن سَلمَان بن عَبدالعَزيز حَفِظَهُ الله.

اللهُمَّ وَفِّقْهُما وَإِخْوَانَهما وَأَعْوَانَهما لِما تُحِبُهُ وتَرْضَاه.

اللهُمَّ احفظ جنودنا المرابطين ورجال أمننا، وسدد رميهم.

اللهُمَّ ارحم شهداءهم، واشف جرحاهم يا رب العالمين.

اللهُمَّ من أرادنا وأراد إسلامنا وبلادنا ومقدساتنا بسوء فأشغله في نفسه ورد كيده في نحره.

اللهُمَّ إنَّا ندرأ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم.

اللهُمَّ عليك بأعداء الدين فإنهم لا يعجزونك.

اللهُمَّ انصر القوات اليمنية المسلحة، اللهُمَّ مدهم بالنصر والثبات والتمكين، اللهم وحد صفهم واجمع بين كلمتهم.

اللهُمَّ احفظ الشعب اليمني الشقيق من ظلم الظالمين، وعدوان المعتدين من الميليشيات الحوثية الإرهابية، وأن يقطع شرهم وعدوانهم.

اللهُمَّ إنا نسألك أن يعود اليمن عزيزاً شامخـًا مزدهراً ينعم بالأمن والاطمئنان والرخاء.

اللهُمَّ إنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتَك، وَتَحَوُّل عَافِيَتك، وَفُجَاءَة نَقِمَتِك، وَجَمِيعِ سَخَطِك.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسانِ وَإيتاءِ ذِي القُربى وَيَنهى عَنِ الفَحشاءِ وَالمُنكَرِ وَالبَغيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

جمع وتنسيق/ عبد الله بن محمد حسين النجمي

خطيب جامع الحارة الجنوبية بالنجامية بمنطقة جازان